

استكتاب تأليف كتاب جماعي:

أثر وباء الكورونا في المخيِّلة. حالة العالم العربي

إشراف:

د. عبد الحميد بورايو، جامعة الجزائر 2

د. إدريس محمد صقر جرادات، مركز سنابل للدراسات والتراث الشعبي، فلسطين

مثّل انتشار فيروس كورونا حالة خاصّة عرفتها البشريّة، متسبّباً في وضعيّة اجتماعيّة ونفسيّة جديدة لكلّ البشر على سطح الأرض. تعدّدت المواقف من حالة الخوف من الخطر الداهم، ومما سيأتي به المستقبل من فواجع للفرد وللجماعة التي تحيط بهما. بعضها دفع الإنسان للتشبّث بالأفكار ذات الطبيعة الميتافيزيقية، مثل الإيمان بالقضاء والقدر، وبالمصير المقدّر مسبقاً للبشر، وهناك من رأى فيها انتقاماً سلّطته القوى السماوية على البشر لما يقترفونه من خطايا. وبعضها الآخر دفعه إلى الثقة أكثر في الإمكانيات العلميّة التي حققتها الإنسانيّة – رغم ما شاب هذه الثقة من شكوك، بسبب ما تداولته وسائل الإعلام عن المدة الزمنيّة التي سيميّأ فيها اللقاح المناسب، والتي بدت طويلة، وخاصة بالنسبة لشعوب البلدان الضعيفة، التي لا تمتلك الإمكانيات العلمية والمادية التي تجعلها تأمل في صنعه والاستفادة منه في أقرب الآجال. أضف إلى ذلك ما رافق أخبار السعي لهيئة اللقاح من حملة ظهرت في وسائل التواصل الاجتماعي تحدّر من خطورة مثل هذا اللقاح الذي قد يتسبّب في مصادرة الحرّيّة الفرديّة، والخضوع لسلطة النظم المستبدّة المتحكّمة في التكنولوجيات الحديثة، وهي حملة تمت الاستعانة فيها بخبرات تتمتع بدرجة كبيرة من القدرة على الإقناع باستعمال خطاب التواصل العلمي المعاصر.

طرح هذا الوضع مسألة علاقة الإنسان بالوجود بنواحيه الفرديّة والاجتماعية والسياسيّة. أطلق العنان للمخيِّلة البشريّة، فراحت تبحث عن سُبُل شتى للتعبير عن الوضعيّة، استجابة للحاجات النابعة من الذات البشريّة، ومن أهمها الحاجة إلى ضمان الصحة وسلامة الجسد والحفاظ على البقاء والأمن، وهي أهمّ ما يحكم سلوك الأفراد والجماعات. إنّ الإنسان، في هذا الظرف، وهو يواجه تغيّرات جوهرية في طرق ضمان إشباع رغباته الأساسيّة يجد نفسه مجبراً على تغيير علاقته ببيئته ويتضح ذلك من خلال سعيه للاكتشاف والبحث عن سبل جديدة للتلاؤم مع الوضع الجديد ذي الطبيعة الخاصّة وضمان توازناته النفسيّة. وتلعب المخيِّلة دوراً أساسياً في

هذا المسعى فتصدر عنها ردود فعل قد تبدو غريبة لأول وهلة، لكنها في الواقع تُعتبر طبيعية متناسبة مع مستوى الخوف المسيطر على كثير من الناس والشعور بالعجز عن مواجهة كائن غير مرئي يتهدد الفرد في كل لحظة. ومن أهم ردود الفعل هذه اللجوء إلى المزاح والنكتة واللغة المجازية والأدب وفنون الأداء، من أجل التعبير عن ضغوطات الحياة الاجتماعية والسياسية التي كان ولا يزال يعيشها الأفراد والجماعات في وضعيتهم الجديدة، وقد تضاعفت تأثيراتها زمن الوباء.

إنّ كلّ ما يتصوّره الفرد ليس هو الحقيقة كاملة أو الواقع بحذافيره بقدر ما هو تمثّلات متغيرة ذات أشكال وتأليفات محسوسة قد تعكس بعض مظاهر الحقيقة الفردية والمجتمعية المنعكسة في الذهن. تجمعها المخيلة وترجمها وفق تصورات رمزية. يمكن القول بأنها خبرة مستندة إلى العلاقات بين الأفراد والجماعات بإمكانها التأثير فيها وتوجيهها من أجل تحقيق أهداف معينة، وهي على قدر راهنتها تستدعي خبرات سابقة تعود لمراحل العمر المختلفة بما فيها الطفولة، وقد تسمح باستشراف المستقبل.

تتحول ردود الفعل هذه إلى مُنتجات تخيلية تأخذ أشكالاً تجسديّة متنوعة بتنوع وسائل التعبير المتاحة؛ من أهمها: الكتابة الإبداعية، الأداءات التمثيلية المسرحية والعروض الجسدية الجماعية، الأعمال السمعية البصرية مثل الفيديوها، و التي تتنوع فنجد فيها المشاهد الإبداعية المبتكرة، والتركيبات الترقيعية بين المشاهد المستمدة من أعمال سينماتوغرافية سابقة أو من برامج إخبارية، وكذلك التحريك الساخر لصور شخصيات نمطية عامة أو مستمدة من الواقع الخ، الأداءات التمثيلية الفردية الشفوية المعتمدة على المحاكاة الساخرة، التجسيدات التشكيلية من خلال الرسم والتشكيل، الغناء والموسيقى.

مثل هذه التجسيدات التخيلية تُمكنُ الأنثروبولوجي من استخدام مفهوم الرمزية للتعرف على طبيعة تصورات موضوع الكورونا، وما يتعلق منها بالتعبيرات المحلية والأنساق الفكرية التقليدية المتوارثة، أو بأفكار مبتكرة لها علاقة بمتغيرات وسائط التعبير المعولة وما تطرحه من قضايا، وهو يسمح له من الإجابة عن تساؤلات تثيرها سلوكيات ردود الفعل المجتمعية، كما تمكنه من الكشف عن قضايا وموضوعات بحثية غير مألوفة. يُلاحظُ أنّ انتشار الوباء على نطاق واسع ذي طبيعة عالمية قد خلق أشكالاً من الفعل الرمزي التي تجاوزت حدود الدول والجماعات المحلية، مما يثير الأسئلة حول مدى ما هو مشترك وما هو مختلف في "الرمزية الثقافية" بين البشر جميعاً، ومن خلال معابر العلاقات الثقافية ووسائط التعبير التي هيمنت على العالم في عصر العولمة.

تحتاج أشكال الفعل الرمزي المقترحة للبحث هنا إلى الدراسة من حيث طبيعتها وتكوينها وطريقتها في أداء المعنى، من جهة، وإلى معرفة تأويلها وتفسيرها التي قد تكون منبثقة من الوسط الذي يتداولها أو نابعة من اجتهاد الدارس الأنثروبولوجي باعتباره فرداً من الجماعة المعنية بالظاهرة.

يجد الأنثروبولوجي نفسه أمام أشكال الفعل الرمزي هذه، في حاجة ماسّة إلى اختراق الحدود الفاصلة بين فروع العلوم الاجتماعية المعنية بالظاهرة المطروحة للبحث، إذ يفسح المجال لمعالجة بينية تُشركُ أكثر من مجال دراسي في معالجة هذه الأشكال. كل ذلك يتغيى فهم المجتمع وثقافته من خلال دراسة الرموز والكشف عن المعاني التي تحملها هذه الرموز.

تفتح المساهمات في هذا الكتاب الجماعي المجال أمام معالجات شتى؛ منها ما يتعلق بتحليل بنية الإنتاج التخيلي وبيان خصائصه الشكلية، ومنها ما يتعلق بالدرس الإثنوغرافي لهذا الإنتاج وإتباعه بمسعى تأويلي؛ فيستعين التحليل بأدوات تحليلية مختلفة مثل التحليل اللغوي والتحليل النفسي.

تلجأ المنتجات التخيلية المقترحة للبحث، بأنماطها المتعددة المشار إليها أعلاه، إلى أساليب أداء مختلفة مثل الاستعارة والكناية والتورية، حيث يندرج الاهتمام بها في صلب العناية بالقيمة الرمزية لأشكال التعبير. وتتجسد هذه القيمة في أنساق التعبير الرمزي بما يحمله من "معنى المعنى"، فيصبح الكشف عن المعاني مسعى تأويليا يهدف إليه الدارس الأنثروبولوجي من أجل محاصرة الظاهرة ومعرفة دلالتها.

يهدف مشروع هذا الكتاب الجماعي إلى مقارنة الرموز الثقافية المتعلقة بوباء كورونا، باعتبارها مظاهر موضوعية للتفكير تتجسد في عالم خيالي رمزي، وتلعب دورا ذاتيا لكونها محمّلة بهواجس شعورية فردية وجمعية، وتمثّل تعبيراً عن الروح الإنسانية في ظرف معيّن تعيشه البشرية.

بمراعاة هذه الحثيات، ارتأينا أن ندعو الباحثين في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية في العالم العربيّ لنستكثّمهم عن "أثر وباء الكورونا في المخيلة في العالم العربي". وتهدف الدعوة إلى جمع أبحاث أنثروبولوجية واجتماعية ونفسية حول الموضوع ونشرها في كتاب يعالج المحاور الآتية:

1. طبيعة المعالجة الأنثروبولوجية للمخيلة ونشاطها في ظروف انتشار الأوبئة.
2. علاقة أنثروبولوجيا المخيلة الاجتماعية بأنثروبولوجيا الصحة.
3. أثر وباء الكورونا في الإنتاج الأدبي والفنيّ (في النكتة والمثل والقصة الشعبية الخ..).
4. أثر وباء الكورونا في العادات الاجتماعية وفي سلوكات الحياة اليومية.
5. التعبير عن الأزمات الاجتماعية والسياسية من خلال تمثّلات الوباء المنعكسة في أشكال التعبير الرمزي.
6. مدى حضور التأثيرات التراثية في الأشكال التعبيرية التي اتخذت من الوباء قيمة مركزية.
7. وظيفة التعبير الفنيّ في حفظ التوازنات النفسية للأفراد.
8. دور المخيلة في التكيف مع الظروف الاجتماعية التي يعيشها الإنسان زمن الوباء.
9. دور المخيلة في التوعية بمخاطر الوباء وضرورة الالتزام بتعاليم الوقاية.

- 1) عبد الحميد بورايو (ترجمة)، نصف قرن من الأبحاث في العلوم الإنسانية: مسار أنثروبولوجي هادم للأوثان، ندير معروف، دار نور حوران للنشر، دمشق، 2020.
- 2) عبد الحميد بورايو ، (ترجمة)، مدخل إلى الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، جان كوبان، ناان-جامعة، سلسلة العلوم الاجتماعية، دمشق، دار نينوى للنشر، دمشق، 2017.
- 3) بوعزيزي محسن ، السيميولوجيا الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010.
- 4) السيد حافظ الأسود،، الأنثروبولوجيا الرمزية: دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.
- 5) عياد أبلال، أنثروبولوجيا الأدب: دراسة أنثروبولوجية للسرد العربي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
- 6) جرادات ، ادريس محمد صقر: أمثالنا بتحكي احوالنا ، مؤسسة الوراق –عمان-الاردن 2020.
- 7) تراث القدس سلوة النفس: جرادات، ادريس محمد صقر جرادات، دار الجندي للنشر-القدس 2020.
- 8) جرادات ، ادريس محمد صقر وبنيه، سليمه: أنواع السردية والتراث، مركز السنابل للدراسات ومركز القدس ، 2020.
- 9) جرادات ، ادريس محمد صقر :الطب العربي الشعبي في فلسطين ، مؤسسة الوراق –عمان-الاردن 2019.

نبذة تعريفية عن المشرفين على الكتاب:

عبد الحميد بورايو،

أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر 2. حاصل على الماجستير من جامعة القاهرة والدكتوراه من جامعة الجزائر في اختصاص الأدب الشعبي. من مؤلفاته: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، المسار السردى ونظام المحتوى في نماذج من ألف ليلة وليلة، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، منطق السرد، البطال الملحمي والبطلة الضحية في الحكايات الشعبية الجزائرية، الأدب الشعبي الجزائري، التحليل السيميائي للخطاب السردى. الثقافة الشعبية الجزائرية، قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية، دور المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية. ترجم من اللغة الفرنسية إلى العربية: "قصص قورارا وأولياؤها الصالحون في المأثور الشعبي" لرشيد بليل، "الرواية: المناهج والتقنيات" لبرنار فاليت، "مدخل إلى التناص" لنتالي ببيقي-غروس، "الجزائر في عهد عبدالقادر" لمارسيل إيميريت، "أنثروبولوجيا العولمة" لمارك أبيليس، "مدخل إلى الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا" لجان كوبان، "نسق الزواج والحرف التقليدية النسوية في الجزائر" لشفيقة معروف، "نصف قرن من الأبحاث في العلوم الإنسانية" لنادر معروف، "الحوفي: شعر نسوي وتراث شفوي في البلاد المغاربية" لمراد يلس.

إدريس محمد صقر جرادات،

مؤسس ومدير مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي بفلسطين، ومدير تحرير مجلة "السنابل التراثية". حائز على دكتوراه تربية مقارنة وإدارة تعليمية من جامعة عين شمس بمصر. شارك في أكثر من ٥٠ مؤتمر علمي ونشر عديد الدراسات العلمية المحكمة، وهو عضو لجان علمية لعدة المجلات والمؤتمرات. صدر له ٢٥ كتابا، مطبوع ورقيا، في المجالات التراثية والاجتماعية، ومن أهم تلك المؤلفات: أنواع السردية والتراث (مؤلف جماعي)، كتاب تراث القدس سلوة النفس، كتاب الألعاب الشعبية، كتاب الروضة الهية لترقوميا العلامة، كتاب عبير الأزهير في تراث سعيير وكتاب طريق الشموخ في حاضرة الشيوخ. يشغل حاليا مساعدا للأمين العام لاتحاد الفنانين في فلسطين، وحاز على العديد من الدروع وشهادات التقدير والتكريم.

شروط النشر والأجال:

- ترسل الملخصات باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية إلى البريد الإلكتروني الخاص: arab.pandemic@gmail.com
- آخر موعد لاستلام الملخصات مرفوقة بسيرة علمية (CV) مقتضبة للباحث هو: 31 مارس 2021
- موعد إعلان قبول الملخصات هو: 10 أبريل 2021
- آخر موعد لاستلام الأوراق كاملة هو: 30 جوان 2021
- لا يتعدى حجم الأوراق المقترحة 40.000 علامة (بما في ذلك الفراغات) بنظام Word، ويخط Traditional Arabic مقاس 14 للمتن و14 للهامش.
- تهميش المعلومات على طريقة APA
- تخضع جميع الأوراق للتحكيم العلمي، من طرف الهيئة العلمية للمركز.